دلالة الأفعال المقترنة بذكر النار في القرآن الكريم

م.د.منـى فاضل إسماعيل الحلاوچي *

تأريخ التقديم: ٢٠١٣/٢/٢٢　　　　تأريخ القبول: ٢٠١٣/٤/٣

المبحث الأول

دلالة الأفعال المتعلقة بالحركة

المراد بالأفعال المتعلقة بالحركة أنها أفعال تدل في معناها المعجمي على نوع من أنواع الحركة، لكنها باقترانها بذكر النار في السياق القرآني، فـإن مـا تحمله من دلالة قد يخرج إلى دلالة أخرى، وهو ما يحاول هذا البحـث الكـشف عنه، لذلك سنقوم بتحليل عدد من الآيات المتضمنة تلك الأفعال التـي سـنذكرها فيما يأتي:

(زحزح، دخل، خرج، وقف، انهار، أورد، كفّ، كبَّ، قلّـب، عـرض، حـشر، ألقى، دعَّ، سحب)[١]،وسيكون الاختيار قائماً على أساس التنوع في الأفعال مـن ماضٍ ومضارع، فضلاً عن اختيار الأفعال التي تحمل الدلالة الأبرز في مجـال البحث مرتبة على حسب ورود الآيات المتضمنة لها في المصحف.

* قسم اللغة العربية / كلية التربية / جامعة الموصل.

(١) ينظر المواضع: آل عمران (١٨٥، ١٩٢)، النساء (١٤)، المائدة (٣٧)، الأنعـام (٢٧)، الأعراف (٣٨)، التوبة (١٠٩)، هود (٩٨)، الأنبياء (٣٩)، النمل (٩٠)، الأحزاب (٦٦)، غافر (٤٦)، فصلت (١٩، ٤٠)، الأحقاف (٢٠)، الطور (١٣)، القمر (٤٨)، التحريم (٦، ١٠)، نوح (٢٥).

١. حسن العاقبة:

ورد الفعل (زُحزِح) مقترناً بذكر النار في قوله تعـالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

الآية الكريمة تشير إلى حقيقة لا مراء فيها، هي أن الموت مصير البشر جميعاً، وأن الجزاء والحساب موعده يوم القيامة.

والفعل (زُحزح) يدل "على البُعد، يُقال زُحْزِحَ عن كـذا، أي بُوعِـد"[(١)]، وقوله تعالى: "﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، أي أُزيل عن مقرِّه فيها"[(٢)]، و"زحَّ الشيء يَزُحُهُ زَحّاً: جَذَبُه في عجلة... ودفعَهُ ونحَّـاهُ عـن موضـعِه"[(٣)]. و"الفاء في قوله: (فمَنْ) للتفريع على ﴿تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ﴾ "[(٤)]، أمّا (مَنْ) فهـي اسم شرط جازم يستعمل للعاقل[(٥)]، ووقوع الفعل الماضي (زُحزح) فـي سـياق

(١) مقاييس اللغة – لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥ هـ)، تحقيق وضبط: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، (د.ط)، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩م.: ٣/٧.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن– للراغب الأصفهاني (٤٢٥ هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم – دمشق، الدار الشامية – بيروت، ط٢، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣م.: ٣٧٨.

(٣) لسان العرب– للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري (٧١١ هـ)، دار صادر للطباعة والنشر – بيروت، (د.ط)، ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥م.: ٢/٤٦٨.

(٤) التحرير والتنوير– الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس، (د.ط)، (د.ت).: مج٢، ج٤/١٨٨.

(٥) ينظر: المقتضب– لابي العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥ هـ)، تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب – بيروت، (د.ط)، (د.ت).: ٢/٥٠.

الشرط بها يجعل زمنه دالاً على الاستقبال[١]، يعزز ذلك وجود القرينة اللفظية (يوم القيامة)، فكأن العدول بالماضي إلى الاستقبال إشارة إلى تحقق وقوع الفعل والقطع بحصوله.. وذكر أبو حيّان (٧٤٥ هـ) أنّه "علّق الفوز وهو نيل الحظ من الخير، والنجاة من الشر على التنحية من النار ودخول الجنة، لأن من لم يُنحَّ عن النار، بل أُدخلها وإن كان سيدخل الجنة لم يفز، كمن سيدخلها من أهل الكبائر، ومن نُحِّيَ عنها ولم يدخل الجنة كأصحاب الأعراف لم يفز أيضاً"[٢]. وفضلاً عن ذلك فإن حذف الفاعل هنا معنوي لعلم المخاطب به[٣]، وهو الله تبارك وتعالى، فمجيء الفعل بصيغة البناء للمجهول فيه تأكيد أن تنحية الإنسان عن النار وإدخاله الجنة، إنّما هو موكولٌ إلى الله وحده.

والمتأمل للفظة (زُحزح) يجد فيها نوعاً من محاكاة أصواتها لمعناها، وهذا ما أشار إليه ابن جني (٣٩٢ هـ) في باب (إمساس الألفاظ أشباه المعاني)، فقد ذكر فيه أن العرب كثيراً ما تجعل أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبَّر عنها[٤]. فهذه اللفظة تصوّر مشهداً حياً فيه حركة وشدٌّ وجذب، والنفس في حاجة إلى من يزحزحها عن جاذبية المعصية لتتزحزح بذلك عن النار، ولفظة

(١) ينظر: معاني النحو – د. فاضل صالح السامرائي، مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧م. : ٢٧٢/٣.

(٢) البحر المحيط – لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيّان الأندلسي (٧٤٥ هـ)، دراسة وتحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، (د.ط)، (د.ت). : ١٣٩/٣.

(٣) ينظر: شرح المفصل– لموفق الدين بن أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (٦٤٣ هـ)، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠١م. : ٣٠٧/٤ ومعاني النحو: ٦٢/٢.

(٤) ينظر: الخصائص– لأبي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢ هـ)، تحققي: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد، ط٤، ١٩٩٠م.: ١٥٩/٢.

(زُحزح) تصوّر أيضاً الجهد العنيف الذي يبذله الإنسان لينجو من النار، وهو في عمله ويقظته يظل مقصراً أبداً إلاّ أن يدركه فضل الله تعالى[1].

"ولعل عنف الحركة يُمثّل في نطق الحاء في الحلق، فالحاء الساكنة فيما يبدو تخرج من الحلق باحتكاكٍ بجدرانه، بما يمثل حركة الزحزحة العنيفة اللصيقة بالأرض"[2]. وفضلاً عن ذلك فإن الفعل (زُحزح) مضعف المقطع (زح) يعبر بتضعيفه وتكراره خير تعبير عن تكرار فعل الزحزحة لتحريك شيء ثقيل من مكان ثابت فيه، ممّا لا يتأتى نقله دفعة واحدة، بل يتم على مرات متكررة[3]. ولعل للصيغة الرباعية للفعل محاكاة لما في النفس من تردد واضطراب يوم الحساب، ومجيء حرف المجاوزة (عن) مناسب لمعنى الإبعاد والتنجية في سياق تحفُّه رهبة العذاب ورجاء الرحمة[4].

وبذلك يظهر أن اقتران الفعل (زحزح) بذكر النار يدل في هذا السياق على (حسن العاقبة)، لأن التنحية عن النار والإبعاد عنها تستلزم دفع الإنسان نفسه وجذبها بقوة عن الوقوع في المعاصي والآثام، فضلاً عن دفعها للقيام بالأعمال الصالحة.

---

(١) ينظر: في ظلال القرآن- لسيد قطب (١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥م)، دار الشروق - القاهرة - بيروت، ط٣٧، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.: ٥٣٩/١ ومشاهد القيامة في القرآن- لسيد قطب، دار الشروق - القاهرة - بيروت، (د.ط)، (د.ت).: ٢٠٤.

(٢) جماليات المفردة القرآنية- د. أحمد ياسوف، دار المكتبي - دمشق - سوريا، ط٢، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م.: ١٦٢.

(٣) ينظر: الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم- د. عبدالحميد هنداوي، الدار الثقافية للنشر - القاهرة، ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م.: ٦٤.

(٤) ينظر: القرآن الكريم وتفاعل المعاني دراسة دلالية لتعلق حرف الجر بالفعل وأثره في المعنى في القرآن الكريم- د. محمد محمد داؤد، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، (د.ط)، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.: ٢٢٦/١.

٢. سوء العاقبة:

جـــاء قولــــه تعـــالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴾ [هود: ٩٨]، متضمناً الاقتران بين الفعل (أورد) و(النار)، ومرتبطاً بما سبقه مـــن قولـــه تعـــالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾﴾ [هود: ٩٦-٩٧].

سياق الآية الكريمة في معرض الحديث عن فرعون الذي كذّب برســالة موســى (عليه السلام) ولم يؤمن بها، وكان قومه تبعٌ له في ذلك. وأورد أصله من (وَرَدَ) ويـــدلُّ على "الموافاة إلى الشيء...، والوِرْدُ خلاف الصَّدْر. ويقال: وردتِ الإبلُ المـــاءَ تردُهُ وِرْداً"[(١)]. "والوُرود أصله: قَصْدُ الماء، ثم يستعمل في غيره... والوِرْدُ: يوم الحُمَّى إذا وردتْ، واستعمل في النار على سبيل الفظاعة. قال تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴾ [هود: ٩٨]"[(٢)]. "وفي اللغة: وردَ بلد كذا وماءَ كذا إذا أشرف عليه، دخلَه أو لم يدخلْه"[(٣)].

والفاء في (فأوردهم) عاطفة على (يقدم قومه)، "والهمزة في (أورد) للتعدية، لأنّه قبلها يتعدى لواحد"[(٤)]، والفاعل يعود على فرعون، والضمير (الهاء) مفعول بـــه أول يعود على قوم فرعون، و(النارَ) مفعول به ثانٍ. والوِرْدُ هنا يعني: الـــدخول، فقد روي عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنّه كان يقول: الـــورد فـــي القـــرآن

---

(١) مقاييس اللغة: ١٠٥/٦.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن: ٨٦٥.

(٣) لسان العرب: ٤٥٧/٣.

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون– شهاب الدين أبو العباس بن يوسف بن محمد بن ابراهيم المعروف بالسمين الحلبي (٧٥٦ هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، د. جاد مخلوف جاد، د. زكريا عبدالمجيـــد النـــوتي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٤ هـــ – ١٩٩٤م. : ١٢٨/٤.

أربعة أوراد: في قوله: ﴿ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴾ [هود: ٩٨]، و: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾ [الأنبياء: ٩٨]، و: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ [مريم: ٧١]، و: ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ [مريم: ٨٦]، وكل هذا الدخول[١]، فالورد هنا ليس بورود الإشراف على الشيء والاقتراب منه، والمعنى المراد في هذه الآية إخبارٌ من الله تعالى عن قيادة فرعون قومه المغرقين معه إلى النار يوم القيامة[٢].

وذكر الزمخشري (٥٣٨ هـ) أن استعمال الفعل (أورد) بصيغة الماضي ليدل على الاستقبال "لأن الماضي يدل على أمر موجود مقطوع به، فكأنه قيل: يقدمهم فيوردهم النار لا محالة"[٣]، يؤيِّد ذلك مجيء القرينة اللفظية (يوم القيامة).

وفي الآية الكريمة "استعارة الايراد إلى التقدم بالناس إلى العذاب، وهي تهكمية لأن الإيراد لأجل الانتفاع بالسقي، وأما التقدم بقومه إلى النار فهو ضد ذلك"[٤]، ففرعون أورد قومه كما يورد الراعي قطيع الغنم، لأنهم تنازلوا عن أخص

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن – أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠ هـ)، ضبط وتعليق: محمود شاكر، تصحيح: علي عاشور، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م.: ١٣٢/١٢.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز– أبو محمد عبدالحق بن عطية الأندلسي (٥٤١ هـ)، تحقيق وتعليق: الرحالي فاروق، عبدالله بن ابراهيم الأنصاري، السيد عبدالعال السيد ابراهيم، محمد الشافعي، صادق العناني، من مطبوعات رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر، الدوحة، ط١، ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٧م. : ٣٩١/٧.

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل– أبو القاسم جار الله محمد بن عمر بن محمد الزمخشري (٥٣٨ هـ)، رتبه وضبطه وصححه: محمد عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط٥، ٢٠٠٩م.: ٤١٠/٢.

(٤) التحرير والتنوير: مج٥، ج١٥٦/١٢.

سمات الآدمية وهي حرية الإرادة والاختيار، فكانوا كالقطيع الذي يسير من دون تفكير(١).

وبذلك يتضح أنه على الرغم من دلالة الفعل (أورد) على الحركة، لأن ورود الماء والوصول إليه يستلزم التنقل تحقيقاً للسُقيا وما في ذلك من منفعة، فإن اقتران الفعل بالنار دلّ على معنى دخولها، ممّا يشير إلى (سوء العاقبة)، لاسيما أن السياق يتحدث عن مآل فرعون وقومه في الدار الآخرة.

٣. العجز:

جاءت الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٩] في معرض رد المولى تعالى على الكفار حين قالوا: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [الأنبياء: ٣٨]، وذلك تخويفاً لهم وترهيباً من سوء المآل الذي ينتظرهم في دار الجزاء بعد استعجالهم العذاب في الدنيا.

و(يكفون) أصله من (كفَّ) "كفَّ الرجلُ يَكُفُّ كَفّاً،... والكَفْكَفة: كَفُّك الشيء، أي: ردُّكَ الشيء عن الشيء"(٢)، "وكفَفْتُهُ: أصبتُهُ بالكفِّ ودفعتُه بها.. وتُعورِفَ الكفُّ على أي وجهٍ كان، بالكفِّ كان أو بغيرها حتى قيل: رجلٌ مكفوفٌ لمن قُبِضَ بصره"(٣)، وجواب (لو) الشرطية هنا محذوف إيجازاً لدلالة الكلام عليه وتقديره: لمَا استعجلوا(٤)، "أو لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال،

(١) ينظر: في ظلال القرآن: ١٩٢٤/٤.

(٢) العين– لابي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥ هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد، ١٩٨٥م.: ٢٨٣/٥.

(٣) مفردات الفاظ القرآن: ٧١٣.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز: ١٥٢/١٠.

ويكون (حين) مفعول (يعلم)، أو يكون (يعلمُ) من دون تعدية، و(حينَ) منصوب بمضمر[1]، "والذي يظهر أن مفعول (يعلمُ) محذوف لدلالة ما قبله، أي: لو يعلم الذين كفروا مجيء الموعود الذي سألوا عنه واستبطؤوه، و(حينَ) منصوب بالمفعول الذي هو (مجيء)" [2]. وقد ورد الفعل (يكفُّون) في سياق النفي بـ(لا) النافية غير العاملة التي تدخل على الفعل المضارع فتخلِّصه للاستقبال[3]، يعزز ذلك السياق الذي يتحدث عن حال الكفار في اليوم الآخر وفضلاً عن ذلك فإن مجيء الفعل بصيغة النفي يقلب معناه إلى الضدّ، أي: انتفاء قدرة الكفار المذكورين آنفاً على دفع النار عن وجوههم بأيديهم، ولا عن ظهورهم، وضمير (الواو) في الفعل عائدٌ عليهم. وتخصيص الوجوه بالذكر لأنها أشرف ما في الإنسان، وهي موضع حواسه، وهو أحرص على الدفاع عنها من غيرها من أعضائه، ثم أتبعه ذكر الظهور ليبين عموم النار جميع أبدانهم، وإحاطتها بهم[4]، والآية الكريمة تعرض لنا مشهداً مخيفاً لأولئك الكفار الذين تنوشهم النار من كل جانب، وهم يحاولون في حركة مخبَّلة أن يكفُّوا النار عنهم فلا يستطيعون، لأنهم فقدوا مقدرتهم على التصرف والتفكير[5].

---

(١) ينظر: الكشاف: ١١٥/٣.

(٢) البحر المحيط: ٢٩١/٦ وينظر: الدر المصون: ٨٦/٥.

(٣) ينظر: الكتاب- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (١٨٠ هـ)، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م. : ١١٧/٣ والمقتضب: ٤٧/١.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز: ١٥٣/١٠ ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور- برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (٨٨٥ هـ)، تصحيح وتعليق: الشيخ السيد محمد عبدالحميد، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، توزيع مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط١، ١٣٨٩ هـ – ١٩٦٩م. : ٤٢٢/١٢.

(٥) ينظر: مشاهد القيامة في القرآن: ١٦٨.

وبذلك يتضح أن الفعل (لا يكفون) باقترانه بذكر النار قد صوّر لنا حال الكفار يوم القيامة في مشهد مريع وهم يحاولون جاهدين دفع النار وردّها عنهم، فلا يستطيعون إلى ذلك سبيلاً، مما يرجّح دلالة (العجز) عن دفع العذاب. والله أعلم.

٤. الإهانة والإذلال:

من الأفعال الدالة على الحركة الفعل (كبَّ) الذي ورد مقترناً بذكر النار وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [النمل: ٩٠].

والفعل (كُبَّتْ) من الأصل (كبَّ) "كبَّهُ الله لوجهه، أي صرَعَه، فأكبّ على وجهه، وهذا من النوادر أن يقال: أفعلتُ أنا وفعلْتُ غيري. يقال: كبَ الله عدوَّ المسلمين، ولا يقال: أكبَّ"(١). "والكَبْكَبَةُ: أن يتدهور الشيء إذا أُلقي في هُوةٍ حتى يستقر، فكأنه تردد في الكبِّ"(٢)، "والكبُّ إسقاط الشيء على وجهه، قال (ﷻ): ﴿فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ﴾ [النمل: ٩٠]" (٣). والمراد بالسيئة هنا: الكفر والمعاصي والاشراك بالله، وكُبَّتْ معناه: تُلَّتْ في النار، وإذا كبَّت الوجوه في النار، فسائر البدن سيدخل النار أيضاً(٤)، "ويجوز أن يكون ذكر الوجوه ايذاناً بأنهم يكبون على وجوههم فيها منكوسين"(٥)، لأن الكفار نكسوا أعمالهم وعكسوها بعبادة غير الله، وعظّموا ما حقّه التحقير، فكان التنكيس للوجه بالخصوص لأنه محل ظهور

---

(١) تاج اللغة وصحاح العربية- اسماعيل بن حمّاد الجوهري (٣٩٣ هـ أو ٤٠٠ هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور العطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٣، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤م.: ٢٧/١.

(٢) مقاييس اللغة: ١٢٤/٥.

(٣) مفردات الفاظ القرآن: ٦٩٥.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز: ٢٥٤/١١.

(٥) الكشاف: ٣٧٥/٣.

الحياء والانكسار، ولأنه سبق لهم اظهار التجهم والعبوس في وجوههم(١). والفاء في (فكُبّتْ) رابطة لجملة جواب الشرط (كُبّتْ وجوههم في النار) بجملة فعل الشرط (من جاء بالسيئة) ، لأن الجواب ممّا لا يصلح أن يقع شرطاً، فهو فعل ماضٍ لفظاً ومعنىً على المجاز، فهذا الفعل نزل منزلة ما وقع لتحقق وقوعه(٢)، ولذلك جاء بصيغة الماضي، ليؤكد حلول العذاب بالكفار في الآخرة، يعزز ذلك السياق الذي يتحدث عن أهوال يوم القيامة لقوله تعالى فيما سبق من آيات: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴾ [النمل: ٨٧]. وفضلاً عن ذلك فقد ورد الفعل (كبت) بصيغة البناء للمجهول الذي حذف فاعله معنوياً لعلم المخاطب به، وهم ملائكة العذاب زيادة في التخويف والترهيب. ولعلنا نستشف من لفظة (كبَّت) تعبيراً مصوراً لحركة رؤوس الكفار وهي تتكس بقوة وعنف إلى أسفل بما تتضمنه من صوتي (الكاف والباء) الشديدين الانفجاريين، فضلاً عن التضعيف في صوت الباء.

ولمّا كان الاشراك بالله تعالى وارتكاب المعاصي فيه ما فيه من الكبر والاستعلاء عن عبادة الله سبحانه واتباع أوامره، فلابد أن يكون الجزاء تنكيس تلك الوجوه التي أبت السجود لله تعالى وذلك ما سيحدث في جهنم، مما يشير إلى دلالة (الإهانة والإذلال).

(١) ينظر: نظم الدرر: ٢٢٥/٢٠.

(٢) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب- أبو محمد عبدالله جمال الدين بن موسى بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري المصري (٧٦١ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية – صيدا – بيروت، طبعة جديدة منقحة، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦م. : ١٨٦/١، ١٨٧.

٥. تناوب العذاب وتجدده

ارتبطت الآية الكريمة في قوله تعـالى: ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا ﴾ [الأحزاب: ٦٦] بما سبقها من قوله (ﷻ):﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (٦٤) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٦٥) ﴾ [الأحزاب: ٦٤-٦٥] لتوضح مصير الكفار وما سيحيق بهم من عذاب في الدار الآخرة.

والفعل تُقَلَّبُ أصله من (قَلَبَ) "والقَلْبُ: تحويلُكَ الشيء عن وجهه، وكلامٌ مقلوبٌ، وقلبتُهُ فانقَلَبَ، وقلَّبْتُهُ فانقلبَ، وقلَّبْتُهُ فَتَقلَّبَ. وقلبتُ فلاناً عن وجهه، أي: صرفتُهُ"[١]، "وقلبتُ الشيءَ فانقلَبَ: أي: انكبَّ.. وتقلَّبَ الشيءُ ظهراً لبطنٍ كالحية تتقلَّبُ على الرمضاء.. وأقلبتِ الخُبْزةُ إذا حان لها أن تقلب"[٢]. "وتقليب الشيء: تغييره من حالٍ إلى حال، نحو: ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ [الأحزاب: ٦٦]" [٣].

والناصب للظرف (يومَ) إمّا الفعل (يقولون) في الآية نفسها أو فعل محذوف تقديره (اذكر) [٤]. وعلى الرغم من مجيء الفعل (تُقلَّبُ) بصيغة المضارع الذي يدل على الحال والاستقبال[٥]، فإن السياق هنا يتحدث عن أهوال يوم القيامة، ممّا يجعل دلالة الفعل الزمنية تقتصر على زمن الاستقبال فحسب: فضلاً عن أن "المضارع يحضر صورة الحدث... لذلك تجد كلمة (تُقلَّبُ) تبعث صورة حية

---

(١) العين: ١٧١/٥.

(٢) تاج اللغة وصحاح العربية: ٢٠٥/١.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: ٦٨٢.

(٤) ينظر: الكشاف: ٥٤٥/٣ وارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم- لابي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي (٩٨٢ هـ)، وضع حواشيه: عبداللطيف عبدالرحمن، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩م.: ٢٤/٥.

(٥) ينظر: المقتضب: ٢/٢.

ومثيرة، صورة وجوه تتقلب في النار"[1]، وفاعل(تُقَلَّبُ) ضمير يعود على سعيراً وعلى جهنم أُسند إليهما اتساعاً"[2]. ومعنى تقليب الوجوه: "تصريفها في الجهات كما ترى البضعة تدور في القدر إذا غلّت فترامى بها الغليان من جهة إلى جهة، أو تغييرها عن أحوالها وتحويلها عن هيئاتها أو طرحها في النار مقلوبة منكوسة"[3]، والمعنى الأول هو الأظهر ؛ لأن الغرض من ذلك التقليب "لتنال النار جميع الوجه كما يقلب الشواء على المشوى لينضج على سواء، ولو كان لفح النار مقتصراً على أحد جانبي الوجه لكان للجانب الآخر بعض الراحة، وتخصيص الوجوه بالذكر من بين سائر الأعضاء، لأن حرَّ النار يؤذي الوجوه أشد مما يؤذي بقية الجسد، لأنّه مقر الحواس الرقيقة: العيون والأفواه والآذان والمنافس"[4].

وبذلك يتبين أن المقصود بفعل التقليب في هذا السياق هو تحريك وجوه الكفار في النار على صفحتيها، كتقليب الخبزة حتى تنضج، أو على نحو ما تشوى قطعة اللحم، وفي ذلك أشد الإيلام لهم، يؤيد ذلك التضعيف في صيغة الفعل، وهذا بمجمله يدل على (تناوب العذاب وتجدده).

٦. الإهانة والإذلال:

جاء قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾ [الطور: ١٣]، مبيناً مصير المكذّبين برسالة محمد (ﷺ)، وذلك في سياق الوعيد لهم وقد تواطأت

(١) من أسرار التعبير القرآني دراسة تحليلية لسورة الأحزاب- د. محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة – القاهرة، ط٢، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م: ٤٠١.

(٢) البحر المحيط: ٢٤٢/٧.

(٣) الكشاف: ٥٤٥/٣ وينظر: البحر المحيط: ٢٤٢/٧.

(٤) التحرير والتنوير: مج٩، ج ١١٦/٢٢.

نفوسهم على الخوض واللعب لقوله تعالى فيما سبق من آيات: ﴿ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴾ [الطور: ١١-١٢].

والفعل (يُدَّعُون) أصله من (دعَّ) "والدَّعُ: دفعٌ في جفوة"[١]، "ويدلُّ على حركةٍ ودَفْع واضطراب. فالدَّعُ، يقال: دَعَعْتُهُ أدعُّهُ دَعّاً"[٢]، "وأصله أن يقال للعاثر: دَعْ دَعْ"[٣]. ويجوز أن يكون الظرف (يوم) بدلاً من (يوم تمورُ السماء موراً) أو من (يومئذٍ) قبله[٤]، والفعل المضارع: (يُدَعُّون) مبني للمجهول، والضمير (الواو) نائب فاعل يعود على المكذِّبين. ولأن الحديث هنا عن أهل النار وما سيصيبهم يوم القيامة، فقد حَسُن استعمال الفعل (يُدَعُّون) بصيغة المضارع ليدل على زمن الاستقبال، فضلاً عن أن إضمار الفاعل (زبانية جهنم) وبناء الفعل للمجهول هو بقصد زيادة التهويل والتخويف. وذكر الفرّاء (٢٠٧ هـ) أن المراد بـ(يُدَعُّون) هنا هو" (يدفعون)"[٥]، وأضاف الزجاج (٣١١ هـ) أن المعنى "يوم يزعجون إليها إزعاجاً شديداً، ويدفعون دفعاً عنيفاً"[٦]، "في أعناقهم بشدة واهانة وتعتعة"[٧]،

(١) العين: ٨٠/١ وينظر: لسان العرب: ٨٥/٨.

(٢) مقاييس اللغة: ٢٣٧/٢.

(٣) مفردات الفاظ القرآن: ٣١٤.

(٤) ينظر: الدر المصون: ١٩٦/٦.

(٥) معاني القرآن– أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (٢٠٧ هـ)، تحيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، عالم الكتب – بيروت، ط٣، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م. : ٩١/٣.

(٦) **معاني القرآن وإعرابه– أبو اسحاق ابراهيم بن السدِّي الزجّاج (٣١١ هـ)، شرح وتحقيق: د. عبدالجليل عبده شلبي، دار الحديث بالقاهرة، ط١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤م. : ٥٠/٥ وينظر: جامع البيان– أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠ هـ)، ضبط وتعليق: محمود شاكر، تصحيح: علي عاشور، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م.: ٢٩/٢٧.**

(٧) المحرر الوجيز: ٥٣/١٤.

أو "أن خزنة جهنم يغلون أيديهم إلى أعناقهم، ويجمعون نواصيهم إلى أقدامهم، ويدفعونهم إلى النار دفعاً على وجوههم وزخاً في أقفيتهم"[١]، وربما كان ذلك الدفع دالاً على "هول نار جهنم لأن خزنتها لا يقربون منها وإنما يدفعون أهلها إليها من بعيد ويلقونهم فيها ولا يقربونها"[٢].

"ولفظة الدَّع لفظة مصورة بجرسها لمعناها، يكاد سامعها يحس بالدفع في ظهور المكذِّبين، وهم يزخّون مدفوعين تناسباً مع الخوض واللعب الذين كانوا فيه"[٣].

فضلاً عن أن اللفظة مع ما في صيغتها من تضعيف وما في إيقاعها من شدة توحي بهول يوم القيامة وشدته على نفوس المعذَّبين، وتصور حال الذل والخزي الذي هم فيه[٤]، وإيثار القرآن الكريم لاستعمال (يُدَعُّون) بدلاً من (يدفعون) في هذا الموضع، لأن الدَّع أقوى من الدفع جرساً ومعنىً، فدخول الفاء المهموسة المرققة في (دفع) خفف من حدة الدفع وشدته، فضلاً عن أن تضعيف العين في (يُدَعُّ) يحاكي صوت المدفوع دفعاً شديداً[٥]. أمّا استعمال (يُدَعُّون) مع حرف الجر (إلى) فللإشارة إلى وجود نهاية لذلك الدع والدفع، فناسبه استعمال حرف انتهاء الغاية[٦]. ولغرض تأكيد معنى الدع، جيء بالمفعول المطلق (دَعّاً) الذي افاد تنكيره التعظيم[٧]. ويبدو أن الفعل (يُدَعُّون) الذي يدل على حركة الدفع بقوة

---

(١) الكشاف: ٣٩٩/٤.

(٢) التفسير الكبير: مج١، ج ٢٠٤/٢٨.

(٣) مشاهد القيامة: ١٧٥ وينظر: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية- د. عبدالعظيم إبراهيم المطعني، مكتبة وهبة – القاهرة، ط١، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢م: ٢٦٦/١.

(٤) ينظر: الاعجاز الفني في القرآن – لعمر السلامي، مؤسسات عبدالكريم بن عبدالله – تونس (د.ط)، ١٩٨٠م : ١٠٥.

(٥) ينظر: الاعجاز الصوتي: ٦٥.

(٦) ينظر: القرآن الكريم وتفاعل المعاني: ١٨٨/١.

(٧) ينظر: التحرير والتنوير: مج١١، ج ٤٣/٢٧.

وشدة، يصور في هذا الموضع حال الكفار المكذبين بالقرآن الكريم والمستهزئين به وملائكة العذاب تسوقوهم مغلولين إلى نار جهنم وتدفعهم إليها بأشد ما يكون الدفع، تنكيلاً بهم وفي ذلك ما لايخفى من دلالة (الإهانة والإذلال).

المبحث الثاني

دلالة الأفعال المتعلقة بالعذاب

في هذا المبحث سيأتي الحديث عن الأفعال المتعلقة بعذاب النار وما تحمله من دلالات، وبتتبع تلك الأفعال يبدو واضحاً أنها لم تأت على نوع واحد، بل تعددت أنواعها وصولاً إلى تنوع دلالاتها. فمنها ما ورد دالاً على أضرب من ذلك العذاب الذي سيقاسيه مستحقوه في يوم القيامة وهي الأفعال: مسّ، أكل، دعا، صلي، حمي، غشي، أعتد، رأى، قُطِّع، لفح، ذاق، زاد، حاجَّ، سجد، فتن، كذّب[١].

أمّا الأفعال: وقى، أنجى، أنقذ[٢]، فقد أشارت إلى النجاة من ذلك العذاب. في حين جاء النوع الثالث من تلك الأفعال بقصد الترهيب من نار جهنم وعذابها ويتمثل بالفعلين: وعد، أنذر[٣]، لذلك سنختار عدداً من تلك الأفعال من ماضٍ ومضارع التي يبدو أنها تبين أنواع العذاب في النار وتصور فظاعته أكثر من غيرها في

(١) ينظر المواضع: سورة البقرة (٨٠)، آل عمران (٢٤)، هود (١١٣)، سورة البقرة (١٧٤)، النساء (١٠)، سورة البقرة (٢٢١)، القصص (٤١)، غافر (٤١)، النساء (٣٠، ٥٦)، الأعلى (١٢)، الغاشية (٤)، المسد (٣)، التوبة (٣٥)، إبراهيم (٥٠)، الكهف (٢٩، ٥٣)، الحج (١٩)، المؤمنون (١٠٤)، السجدة (٢٠)، سبأ (٤٢)، ص (٦١)، غافر (٤٧، ٧٢)، الذاريات (١٣)، الطور (١٤).

(٢) ينظر المواضع: سورة البقرة (٢٤، ٢٠١)، آل عمران (١٦، ١٣١، ١٩١)، التحريم (٦)، العنكبوت (٢٤)، الزمر (١٩).

(٣) ينظر المواضع: التوبة (٦٨)، الحج (٧٢)، الليل (١٤).

محاولة للكشف عمّا يحمله اقترانها بذكر النار من دلالات في السياق القرآني الذي وردت فيه ،وسيكون ترتيبها على حسب ورودها في المصحف.

١. الفظاعة:

في قوله تعالى: ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ [ابراهيم: ٥٠]. تعرض الآية الكريمة مشهداً مريعاً من مشاهد يوم القيامة يتضح فيه عذاب الكفار الذين وصفتهم الآية السابقة بـ(المجرمين): ﴿ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴾ [ابراهيم: ٤٩].

وعليه فجملة ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ تبين حال أولئك المجرمين، "يعني: أنها معطوفة على الحال، ولا يعني أنها حال والواو للحال لأنه مضارع مثبت"(١)، و(تغشى) من الأصل (غَشِيَ) "ويدل على تغطية شيءٍ بشيءٍ، يُقال: غَشَّيْتُ الشيءَ أُغشِّيه، والغِشاءُ: الغِطاءُ"(٢). وغَشِيَهُ معناه: "سَتَرَهُ"(٣). والمراد بالسرابيل: القُمُص، والقطرانُ هو الذي تُهْنَأ به الإبل، وللنار فيه اشتعال شديد وقيل: هو القصدير أو النحاس(٤). ولمّا كان هذا اللباس مع نتنه وفظاعته شديد الانفعال بالنار فإن في تسليط النار على الوجه الذي هو أشرف ما في الإنسان إهانة عظيمة لصاحبه، وتقديم المفعول به (وجوههم) على الفاعل (النارُ) تعجيلاً لإفهام الإهانة(٥)، أو "لمناسبة ما بعده وهو قوله تعالى: ﴿ لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا

(١) الدر المصون: ٢٨٣/٤.

(٢) مقاييس اللغة: ٤٢٥/٤ وينظر: اصلاح الوجوه والنظائر(**قاموس القرآن**): الحسين بن محمد الدامغاني (٤٨٧ هـ)، تحقيق: عبدالعزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين – بيروت – لبنان، ط٢ – ١٩٧٧م.: ٣٤٠.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: ٦٠٧.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز: ٢٧٢/٨.

(٥) ينظر: نظم الدرر: ٤٤/١٠.

كَسَبَتۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾ [ابراهيم: ٥١]، فالنار هي جزاء كفرهم، ولهذا أُخِّرت لتناسب (ليجزي الله)" [(١)]. ولعل تخصيص وجوه الكفار بغشيان النار لها، وخلِّوها من القطران الذي ضُمِّخت به أجسادهم بقصد تعارفهم عند انكشاف اللهب أحياناً، فيتضاعف بذلك عذابهم بالخزي على رؤوس الاشهاد[(٢)]، ممّا يشير إلى مقاساتهم العذاب المعنوي فضلاً عن العذاب الحسِّي المتمثل بإحراق النار.

ويبدو أن هناك تناسباً بين ما ذكر من أن سرابيل الكفار من قطران والنار التي علت وجوههم وأصبحت غطاءً لها، فكما أن القطران أصبح لباساً لأجسامهم، فكذلك النار لوجوههم، ممّا يوحي بمشهد مرعب لأولئك الكفار وقد بدأت النار بإحراق وجوههم لتسري منها إلى أجسامهم المضخمة بالقطران، وعليه يكون الاقتران بين الفعل (تغشى) والنار قد حمل دلالة (الفظاعة) أي فظاعة عذاب الكفار في الدار الآخرة.

٢. الإعداد والتهيئة:

ممّا جاء في بيان مصير الكفار يوم القيامة قوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ﴾ [الحج: ١٩]، واشتملت الآية الكريمة على اقتران الفعل (قُطِّعت) بذكر النار. وروي أنها نزلت في الذين بارزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث (ﭫ)، وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة، أو أنها نزلت في شأن المؤمنين

---

(١) دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية– د. منير محمود المسيري، مكتبة وهبة – القاهرة، ط٢ مزيدة منقحة، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م : ٤٥٣.

(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم: ٣/٥٠٤، ٥٠٥.

وأهل الكتاب حين اختصموا في أيِّهم أولى بالله تعالى، وذكر أيضاً أن المراد بالخصمين المؤمنين والكفار عموماً[1].

والفعل (قُطِّعتْ) هو من (قَطَعَ) "ويدل على صرمٍ وإبانة شيءٍ من شيءٍ يقال: قطعتُ الشيءَ أقطعُه قطعاً"[2]، "والقطعُ والتقطيعُ: الإعدادُ، قوله تعالى في سورة الحج: ﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ ﴾ أي: أُعدِّتْ"[3]، أو "خُيِّطت وسُوِّيتْ وجُعلتْ لبوساً لهم"[4].

والآية الكريمة تعرض لنا مشهداً مؤثراً من مشاهد عذاب الكفار في النار، فهي تصوِّرهم وهم يعرضون على زبانية جهنم الذين أُوكل إليهم تفصيل ثياب لأولئك الكفار، وهي ليست كثياب الدنيا المصنوعة من القطن أو الصوف أو الكتان، بل هي مصنوعة من قماش من نار، ولنا أن نتصور أجسام الكفار وهي تدخل في تلك الثياب النارية التي تلامس أجسامهم، فتحرقها وتشويها شياً[5]، و"(قُطَّعَتْ) معناه جُعلت لهم بتقدير كما يفصل الثوب"[6]، وهيِّئت لهم على مقاديرهم بأمر الله تعالى[7]، واستعمال الثياب هنا إشارة إلى إحاطة النار بهم[8].

---

(١) ينظر: جامع البيان: ١٥٧/١٧ ولباب النقول في أسباب النزول- جلال الدين السيوطي (٩١١ هـ)، تحقيق محمد الفاضلي، المكتبة العصرية – صيدا – بيروت، (د.ط)، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م : ٢١١.

(٢) مقاييس اللغة: ١٠١/٥.

(٣) إصلاح الوجوه والنظائر: ٣٨٧.

(٤) لسان العرب: ٢٨٢/٨.

(٥) ينظر: إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني- د. صلاح عبدالفتاح الخالدي، دار عمّار للنشر والتوزيع – عمّان، ط٣، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م: ١٩٩.

(٦) المحرر الوجيز: ٢٤٩/١٠.

(٧) ينظر: نظم الدرر: ٢٩/١٧.

(٨) ينظر: التفسير الكبير(**مفاتيح الغيب**): الفخر الرازي (٦٠٦ هـ)، إعداد: مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان، ط٤، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م: مج٨، ج ٢١٥/٢٣.

ومجيء الفعل (قُطِّعت) مضعّفاً فيه إشارة إلى المبالغة في تقطيع ثياب الكفار والسرعة في اعدادها لهم(١)، فضلاً عن ورود الفعل بصيغة الماضي الذي يدل على انقضاء الحدث وانتهائه على الرغم من أن السياق يدل على المستقبل لتأكيد وقوع الحدث في المستقبل لا محالة كما حدث في الماضي(٢)، أي لتأكيد حصول تعذيب الكفار يوم القيامة. أمّا بناء الفعل للمجهول فقصده زيادة في ترهيب الكفار وتخويفهم من العذاب الذي سيلقونه في الدار الآخرة.

وبذلك يتضح أن المراد بفعل التقطيع في هذا الموضع هو (الإعداد والتهيئة) للون من ألوان العذاب في جهنم، وقد نتجت هذه الدلالة باقتران ذلك الفعل بذكر النار.

٣. التشويه:

ورد قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٣-١٠٤] في سياق الحديث عن مآل الخاسرين في اليوم الآخر من خلود في جهنم وما سيصيبهم فيها من عذاب أليم. وقد تضمنت الآية الأخيرة جملة ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ التي جاء فعلها (تلفحُ) مقترناً بذكر النار. و(تلفحُ) أصله من (لَفَحَ) "ولَفَحَتْهُ النارُ أي أصابتْ وجهه وأعالي جسمه فأحرقتهُ، والسمَّوم تلفحُ الإنسان"(٣)، و"ما كان من الرياح لَفْحٌ فهو حرٌ وما كان من الرياح نَفْحٌ فهو بردٌ"(٤)، ويقال: لفَحَتْــهُ النــارُ بحرِّهــا

(١) ينظر: التحرير والتنوير: مج٧، ج ٢٣٠/١٧.

(٢) ينظر: الدلالة الزمنية في الجملة العربية– : د. علي جابر المنصوري، مطبعة الجامعة – بغداد، ط١، ١٩٨٤م. ١١١ والزمن في القرآن الكريم دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه– د. بكري عبدالكريم، دار الفجر للنشر والتوزيع – القاهرة، ط٢، ١٩٩٩م: ٩١.

(٣) العين: ٢٣٤/٣.

(٤) تاج اللغة وصحاح العربية: ٤٠١/١.

والسموم إذا أصابه حرُّها، فتغير وجهه"[1]. وجملة ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ يجوز أن تكون استئنافية أو حالية أو خبراً لـ(أولئك) في الآية السابقة[2]، جاءت لتوضح نوعاً مميزاً من أنواع العذاب الذي كتب على مستحقيه في جهنم. وذكر الطبري (٣١٠ هـ) في معنى الآية الكريمة أن لهب النار يسفع وجوه أولئك الخاسرين فيحرقها، ويجعلها كالحة، فتراهم وقد تقلصت شفاههم عن أسنانهم من احراق النار وجوههم[3]، فضلاً عن عبوسة الوجوه وتجعدها وتقطبها وذلك حين يغشى حرّ النار وسمومها تلك الوجوه[4]. ونلحظ هنا أن القرآن الكريم قد عمد إلى اختيار اللفظة المعبرة عن المعنى المطلوب، وهو ما يفسر استعمال (يلفح) بدلاً من (ينفح)، فـ"يلفح وينفح في معنى واحد إلاّ أنّ اللفح أعظم تأثيراً"[5]، فضلاً عن تجسيم المعنى المراد في صورة حسية، فهو يعرض لنا مشهد النار وهي تلفح الوجوه حتى تكلح، فتتشوه بذلك هيأتها[6]، ليقرب ذلك المشهد من التصور والتخيل. وهناك ملحظ آخر يكمن في تقديم المفعول به (وجوههم) على الفاعل (النار)، ولعل الغرض من ذلك هو العناية بالمقدّم، على نحو ما ذكره سيبويه في كتابه[7]، "فبيان حالها (الوجه) أزجر عن المعاصي المؤدية إلى النار وهو السرُّ في تقديمها على الفاعل"[8]، فضلاً عن أن ذلك التقديم يحمل معنى تأكيد وقوع

(١) مقاييس اللغة: ٢٥٩/٥.
(٢) ينظر: الدر المصون: ٢٠٢/٥ واعراب القرآن الكريم وبيانه: مج٥، ج ٢٢٩/١٨.
(٣) ينظر: جامع البيان: ٦٨/١٨ والمحرر الوجيز: ٤٠٣/١٠.
(٤) ينظر: نظم الدرر: ١٨٨/١٣.
(٥) معاني القرآن واعرابه: ٢٠/٤.
(٦) ينظر: في ظلال القرآن: ٢٤٨١/٤.
(٧) ينظر: الكتاب: ٣٤/١.
(٨) ارشاد العقل السليم: ٣٣/٤.

العذاب على الوجوه، بدليل أن الآية الكريمة قد خلت من الإشارة إلى العـذاب إلاّ فيما يتعلق بالوجوه.

ومن كل ما سبق يتضح أن السياق هنا يحتم أن تكـون دلالـة الاقتـران هـي (التشويه)، فالعذاب المتمثل بلفح النار وجوه الكفار قد غيّر معالم تلـك الوجـوه، وهو ليس بتغيير حسن، بل هو تغيير إلى أبشع هيأة وأقبحها، يعضد ذلك ما ورد في الآية الكريمة من ذكر الكلح الذي أصاب تلك الوجوه. والله أعلم.

٤. الإحاطة والشمول:

جاء القرآن الكريم على ذكر المكذِّبين به وبرسالات الرسل، وبيان سـوء عاقبة أولئك المكذبين، ومنه قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [غافر: ٧٠-٧٢]. إذ تضمنت الآيات الكريمة اقتراناً بـين الفعل (يسجرون) و(النار) وذلك في جملة ﴿ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾ التي تصدّرها حرف العطف (ثمّ) الذي يفيد التشريك في الحكم والترتيب بمهلة[١]، و(ثُـمّ) فـي هذا الموضع قد عطفت جملة ﴿ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾ علـى جملـة ﴿يُسْحَبُونَ فِى ٱلْحَمِيمِ ﴾، وإذا كانت كذلك، فشأنها أن تكون للتراخـي الرتبـي، لأن الاحتـراق بالنار أشدّ في التعذيب من السحب في النار، فهو ارتقاء في وصف التعـذيب[٢].
و(يسجرون) من الأصل (سَجَرَ) و"يدلُ على الإيقاد"[٣]، و"السَّجْرُ: تهيـيج النـار، يقال: سجرْتُ التنور"[١]، و"سجر التنورَ يَسْجُرُه سَجْراً: أوقده وأحماه، وقيل: أشبع

(١) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني– الحسن بن القاسم المراوي (٧٤٩ هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية – بيـروت – لبنـان، ط١، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢م. : ٤٢٦ ومغني اللبيب: ١/١٣٥.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير: مج ٩، ج ٢٤/٢٠٣.

(٣) مقاييس اللغة: ٣/١٣٤.

التنور"(١)، و"سجر التنورَ يَسْجُرُه سَجْراً: أوقده وأحماه، وقيل: أشبع وقوده"(٢). واستعمال حرف الجر (في) للظرفية المكانية، لتدل على استقرار المكذبين الذين ذكرتهم الآية الكريمة في قلب النار(٣)، ليحرقوا بها، فنار جهنم تُسجر بهم، أي: توقد بهم(٤)، لأن سجر التنور يعني ملؤه بالوقود، فالمراد أنهم في النار التي قد أحاطت بهم وملأت أجوافهم(٥). وقد حَسُن إضمار الفاعل هنا وهم (زبانية جهنم) وبناء الفعل للمجهول زيادة في الترويع.

وذهب سيد قطب (١٣٨٥ هـ) إلى أن المراد بالسجر هو الربط والحبس على طريقة سجر الكلاب، وذلك بعد سحبهم وجرِّهم في الماء الحار(٦). وهذا الرأي فيه نظر، فليس المراد هنا بالسجر الحبس والربط، لأن قوله تعالى فيما سبق من آية: ﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾ [غافر: ٧١] يؤكد وقوع التقييد والربط في الأعناق قبلاً، فلا مجال لتكراره، بل إن السياق القرآني يشير إلى التدرج في العذاب الذي يبتدئ بتقييد الأعناق بالأغلال ليتلوه السحب في الحميم وهو الماء الحار ثم الإيقاد في النار.

ومما سبق تتضح أبعاد المشهد الذي رسمه القرآن الكريم لأعداء الله الذين كان دأبهم إذكاء نار المعاصي والشهوات وزيادة اضطرامها، إذ يبدو الكفار في ذلك المشهد وقد أصبحوا وقوداً لنار جهنم، وهي تحيط بهم من كل حدب وصوب مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ

(١) مفردات ألفاظ القرآن: ٣٩٧.
(٢) لسان العرب: ٣٤٦/٤.
(٣) ينظر: القرآن الكريم وتفاعل المعاني: ٥٠٠/٢.
(٤) ينظر: جامع البيان: ٩٨/٢٤ والبحر المحيط: ٤٥٥/٧.
(٥) ينظر: الكشاف: ١٧٤/٤ وارشاد العقل السليم: ٤٢٧/٥.
(٦) ينظر: في ظلال القرآن: ٣٠٩٧/٥.

﴿ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ [الأنبياء: ٩٨]، فضلاً عن اتقادها بهم كما يتقد التنور بالحطب الذي يملؤه، ليصل لهب النار إلى كلِ شبرٍ من أجسامهم، مما يدل على (الإحاطة والشمول)، وهو ما حمله الاقتران بين (يسجرون) و(النار).

٥. الشدة:

تنوعت مشاهد العذاب التي رسمها القرآن الكريم وتعددت، والمقصد من ذلك هو التنبيه على ما ينتظر العصاة والمجرمين من عقاب أليم في الدار الآخرة، ليرتدع البشر عن سلوك سبل الضلال. ومن تلك المشاهد ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤ ﴾ [الغاشية: ٢-٤]، إذ اشتملت جملة ﴿ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴾ على الاقتران بين الفعل (تصلى) و(ناراً) لبيان نوع العذاب الذي سيلقاه الكفار في جهنم. و(تصلى) أصله من (صَلِيَ) "والصَّلا: النار، وصَلَى الكافر ناراً فهو يَصْلاها أي قاسى حرَّها وشدتها، وصليتُ اللحم صَلْياً: شويتُه، وإذا ألقيته في النار قلتَ: أصْلَيْتُهُ أُصليه إصلاءً وصلَّيْتُهُ تصليةً"[١]، و"أصل الصَّلي: الايقاد بالنار، ويقال: صَلِيَ بالنار وبكذا، أي: بُلِيَ بها، واصْطَلَى بها"[٢].

وجملة (تصلى) إمّا أن تكون خبراً للمبتدأ (وجوه)[٣]، فتكون (خاشعة، عاملة، ناصبة) صفات، أو أن تلك الجملة خبر رابع، و(ناراً) مفعول به، و(حامية) صفة[٤]. وذُكِر أن "المصلى عند العرب أن يحفروا حفيراً، فيجمعوا فيه

(١) العين: ١٥٤/٧.

(٢) مفردات الفاظ القرآن: ٤٩٠.

(٣) ينظر: الدر المصون: ٥١٢/٦ واعراب القرآن الكريم وبيانه: مج٨، ج ٢٩٤/٣٠.

(٤) ينظر: اعراب القرآن الكريم وبيانه: مج٨، ج ٢٩٤/٣٠.

جمراً كثيراً، ثم يعمدوا إلى شاة فيدسوها وسطه، فأمّا ما يشوى فوق الجمر أو على المقلى أو في التنور، فلا يسمى مصلياً"[1].

ولما كان المقام هنا هو مقام تذكير بأمر الآخرة في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ [الغاشية: ١]، فقد بدأ القرآن الكريم بذكر العذاب، لأنه بدأ بذكر أصحابه أولاً، وبدأ بأشد صور العذاب وهي النار[2]، التي وردت نكرة، وذلك بقصد (التهويل)[3]، الذي دلّ عليه السياق لأنه في معرض الحديث عن نار الآخرة، إذ ذكر الزركشي (٧٩٤ هـ) أن أغراض التنكير إنما تعرف من القرائن والسياق[4].

وتبرز في هذا الموضع دقة الاسلوب القرآني في اختيار صيغة من دون غيرها وصولاً إلى تحقيق المعنى المراد، وهذا ما نلحظه في ايثار الأسلوب القرآني استعمال صيغة الفعل (تصلى) بدلاً من الاسم للتعبير عن الاحتراق والاصطلاء الذي يحدث ويتجدد، فالفعل – كما هو معلوم – يدل على ذلك، بخلاف الاسم الذي يدل على الثبوت، ولهذا استعملت صيغة اسم الفاعل (حامية) الذي يدل على الثبوت قياساً بالفعل – وصفاً للنار ليدل على ثبوت شدة النار. وواضح أننا لا نملك في الدنيا أن ندرك طبيعة هذا العذاب في الآخرة، وإنما يجيء هذا الوصف

---

(١) الكشاف: ٧٣٠/٤ وينظر: التفسير الكبير: مج١١، ج ١٣٩/٣١.

(٢) ينظر: دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم: ٦٩٨.

(٣) دراسات قرآنية في جزء عمّ– د. محمود أحمد نحلة، دار العلوم العربية – بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩م.: ٢٠٤.

(٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن– للإمام بدر الدين بن محمد بن عبدالله الزركشي (٧٩٤ هـ)، تحقيق: أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث – القاهرة، (د.ط)، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦م.: ٩٧٩.

من لسع النار الحامية ليترسخ في احساسنا وأذهاننا إدراك لأقصى درجات الألـم والمعاناة، وعذاب الآخرة بعد ذلك أشد(١).

وبعد أن اتضحت معالم ذلك المشهد الأليم الذي تبدو فيه وجوه الكفار في جهـنم، وهي تصطلي بنارٍ قد اشتد أوارها، وزاد حرّها واتقادها، فلـن تجـاوزه وتعلـو مداه، فإن ذلك يشير إلى (شدة العذاب) وهي الدلالة التي أدّاها الاقتران بين الفعل (تصلى) و(النار الحامية).

٦. الترهيب:

ورد في سياق الانذار من عذاب الآخرة قوله تعالى: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ [الليل: ١٤]. وأنذر أصله من (نَذَرَ) "والإنـذار: الإبـلاغ، ولا يكـون إلاّ فـي التخويف. والاسم النُذُرُ"(٢)، "والإنذار: اخبارٌ فيه تخويف، كما أن التبشير إخبـارٌ فيه سرورٌ"(٣)، وذكر أبو هلال العسكري (٣٩٥ هـ) في الفـرق بـين الإنـذار والتخويف "أن الإنذار تخويف مع إعلام موضع المخافة من قولك: نَذِرْتُ بالشيء إذا علمته فاستعددت له، فإذا خوَّف الإنسان غيره وأعلمه حال ما يخوّفه به فقـد أنذره، وإن لم يُعلمهُ ذلك لم يقل: أنذره... والإنذار إحسانٌ مـن المنـذِر، وكلمـا كانت المخافة أشد كانت النعمة بالإنذار أعظم، ولهذا كان النبي (ﷺ) أعظم الناس منّةً بإنذاره لهم عقاب الله تعالى"(٤).

والهمزة في الفعل (أنذر) لتعدية الفعل إلى مفعول ثانٍ وهو (نـاراً)، أمـا جملة (تلظّى) فهي صفة للنار. والفاء في قولـه: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ﴾ للتفريـع المعنـوي

---

(١) ينظر: في ظلال القرآن: ٣٨٩٦/٦.

(٢) تاج اللغة وصحاح العربية: ٨٢٥/٢ وينظر: مقاييس اللغة: ٤١٤/٥.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: ٧٩٧.

(٤) الفروق اللغوية– ضبطه وحققه: حسام الدين القدسي، دار الكتـب العلميـة – بيـروت – لبنان، (د.ط)، (د.ت). : ٢٧١.

ليكون زمن الفعل دالاً على الحال، وإنما صيغ بصيغة الماضي لتقريب زمن الفعل الماضي إلى الحال نحو قولهم: قد قامت الصلاة، ومثل ما في صيغ العقود كبعْتُ[(١)].

أمّا (تلظّى) فهو من (لَظِيَ) "واللَّظى: النار، وقيل: اللهب الخالص... والتظاء النار، وتلظيها: تلهُّبها"[(٢)]، "ومعناه: تتلظّى في موضع رفع، ولو كانت على معنى فعلٍ ماضٍ لكانت: فأنذرتكم ناراً تلَّظتْ"[(٣)]، ومجيء هذا الفعل وصفاً للنار وبصيغة التضعيف يدل على زيادة التهويل من شأن تلك النار، فضلاً عن تنكير (ناراً) الذي يعطي الغرض نفسه.

والمعنى المراد في هذه الآية الكريمة التحذير من عصيان المولى عزّ شأنه ومن الكفر به، لئلا يكون الجزاء صلِّي نار تتوهج أشد التوهج، وتلتهب أيما التهاب[(٤)]، لأن الله تعالى كتب على نفسه بيان الهدى للعباد، فكان حقاً عليه تحذيرهم وإنذارهم من الاصطلاء بنار الآخرة[(٥)]. وممّا سبق ذكره يبدو أن إنذار المولى (ﷻ) من سوء ما ينتظر العصاة من عذاب في أشد النيران التهاباً يتجاوز التخويف ليصل إلى (الترهيب) وهي الدلالة المرادة من الاقتران ههنا.

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير: مج١٢، ج ٣٨٩/٣٠.

(٢) لسان العرب: ٢٤٨/١٥.

(٣) معاني القرآن: ٢٧١/٣.

(٤) ينظر: جامع البيان: ٢٧٤/٣٠ ونظم الدرر: ٩٣/٢٢.

(٥) ينظر: في ظلال القرآن: ٣٩٢٣/٦.

الخاتمة:

الحمد لله أولاً وآخراً، والصلاة والسلام على سيدنا محمد حبيب الحق وسيد الخلق، وعلى آله واصحابه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين. وبعد، فقد توصل البحث – بفضل الله تعالى – إلى النتائج المذكورة فيما يأتي:

١. ظهور تنوع الدلالات الناشئة عن اقتران الافعال بذكر النار، سواء منها الأفعال المتعلقة بالحركة، أو تلك المتعلقة بالعذاب، نحو: تناوب العذاب وتجدده، الفظاعة، التشويه، إلى غير ذلك. ولعلّ ذلك يعود إلى السياق الذي يعرض مشاهد متنوعة لما سيحصل في النار، ممّا يقود إلى تنوع الدلالة.

٢. اتضح أثر ظاهرة الاقتران في تغيير دلالة العديد من الأفعال قيد البحث عمّا يعطيه معناها المعجمي إلى دلالات أُخر، نحو ما وجدناه في الأفعال: (كفّ) الذي يدل في المعجم على الردِّ والدفع، والذي تغيرت دلالته إلى (العجز) بتأثير ظاهرة الاقتران، والفعل (قلّبَ) الذي تغيرت دلالته من (التحويل والتغيير) إلى (تناوب العذاب وتجدده)، أما الفعل (غشي) الذي يعطي معنى (التغطية) فقد أصبح يعطي معنى (الفظاعة) وهكذا الأمر في بقية الأفعال.

٣. تبين وجود تقابل دلالي بتأثير ظاهرة الاقتران وذلك بين الفعلين (زُحزح) و(أورد)، إذ إنهما أعطيا دلالتي (حسن العاقبة) و(سوء العاقبة) على التوالي، وذلك مردّه إلى السياق، لأنه في الفعل (زُحزح) في معرض الحديث عن المؤمن الذي يُلزم نفسه باتقاء المعاصي والشهوات، أما في الفعل (أورد)، فالسياق يتحدث عن فرعون الذي قاد قومه إلى الهلاك.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

جدول بالآيات المتضمنة للأفعال المقترنة بذكر النار في القرآن الكريم

ت	نص الآية	اسم السورة ورقم الآية	دلالة الأفعال المقترنة بذكر النار
١	﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾	البقرة: ٢٤	التحذير من العذاب
٢	﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾	البقرة: ٨٠	انتفاء العذاب
٣	﴿ أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ ﴾	البقرة: ١٧٤	الشدة
٤	﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾	البقرة: ٢٠١	طلب النجاة
٥	﴿ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ﴾	البقرة: ٢٢١	الدعوة إلى الكفر
٦	﴿ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾	آل عمران: ١٦	طلب النجاة
٧	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾	آل عمران: ٢٤	انتفاء العذاب
٨	﴿ وَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾	آل عمران: ١٣١	التحذير من العذاب
٩	﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ	آل عمران: ١٨٥	حسن العاقبة

ت	نص الآية	اسم السورة ورقم الآية	دلالة الأفعال المقترنة بذكر النار
	فَقَدۡ فَازَ ﴾		
١٠	﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾	آل عمران: ١٩١	طلب النجاة
١١	﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴾	آل عمران: ١٩٢	سوء العاقبة
١٢	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ﴾	النساء: ١٠	الشدة
١٣	﴿ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾	النساء: ١٤	سوء العاقبة
١٤	﴿ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾	النساء: ٣٠	الشدة
١٥	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا ﴾	النساء: ٥٦	الشدة
١٦	﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَا ﴾	المائدة: ٣٧	الرغبة في النجاة
١٧	﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾	الأنعام: ٢٧	معاينة العذاب
١٨	﴿ قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم	الأعراف: ٣٨	سوء العاقبة

ت	نص الآية	اسم السورة ورقم الآية	دلالة الأفعال المقترنة بذكر النار
	مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ ﴾		
١٩	﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ﴾	التوبة: ٣٥	الشدة
٢٠	﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ ﴾	التوبة: ٦٨	الترهيب
٢١	﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ﴾	التوبة: ١٠٩	سوء العاقبة
٢٢	﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ﴾	هود: ٩٨	سوء العاقبة
٢٣	﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾	هود: ١١٣	الإهانة والإذلال
٢٤	﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾	إبراهيم: ٥٠	الفظاعة
٢٥	﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾	الكهف: ٢٩	التهيئة والإعداد
٢٦	﴿ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا ﴾	الكهف: ٥٣	معاينة العذاب

ت	نص الآية	اسم السورة ورقم الآية	دلالة الأفعال المقترنة بذكر النار
٢٧	﴿ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ ﴾	الأنبياء: ٣٩	العجز
٢٨	﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ ﴾	الحج: ١٩	الإعداد والتهيئة
٢٩	﴿ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾	الحج: ٧٢	الترهيب
٣٠	﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴾	المؤمنون: ١٠٤	التشويه
٣١	﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ ﴾	النمل: ٩٠	الإهانة والإذلال
٣٢	﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾	القصص: ٤١	الدعوة إلى الكفر
٣٣	﴿ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾	العنكبوت: ٢٤	النجاة
٣٤	﴿ وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾	السجدة: ٢٠	الإهانة والإذلال
٣٥	﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ ﴾	الأحزاب: ٦٦	تناوب العذاب وتجدده
٣٦	﴿ وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾	سبأ: ٤٢	الإهانة والإذلال
٣٧	﴿ قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ﴾	ص: ٦١	الشدة
٣٨	﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ	الزمر: ١٩	انتفاء النجاة

ت	نص الآية	اسم السورة ورقم الآية	دلالة الأفعال المقترنة بذكر النار
	مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾		
٣٩	﴿ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾	غافر: ٤١	الدعوة إلى الكفر
٤٠	﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗا ﴾	غافر: ٤٦	معاينة العذاب
٤١	﴿ وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ ﴾	غافر: ٤٧	التخاصم
٤٢	﴿ فِي ٱلۡحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ ﴾	غافر: ٧٢	الإحاطة والشمول
٤٣	﴿ وَيَوۡمَ يُحۡشَرُ أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴾	فصلت: ١٩	الاعداد والتهيئة
٤٤	﴿ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾	فصلت: ٤٠	سوء العاقبة
٤٥	﴿ وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾	الأحقاف: ٢٠	معاينة العذاب
٤٦	﴿ يَسۡـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٢ يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ ﴾	الذاريات: ١٣	العذاب
٤٧	﴿ يَوۡمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾	الطور: ١٣	الإهانة والإذلال
٤٨	﴿ يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ ﴾	القمر: ٤٨	الإهانة والإذلال
٤٩	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾	التحريم: ٦	النجاة
٥٠	﴿ فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾	التحريم: ١٠	سوء العاقبة
٥١	﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا ﴾	نوح: ٢٥	سوء العاقبة

ت	نص الآية	اسم السورة ورقم الآية	دلالة الأفعال المقترنة بذكر النار
٥٢	﴿ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلۡأَشۡقَى ۝١١ ٱلَّذِي يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴾	الأعلى: ١٢	الشدة
٥٣	﴿ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴾	الغاشية: ٤	الشدة
٥٤	﴿ فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾	الليل: ١٤	الترهيب
	﴿ لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ﴾	الليل: ١٥	الشدة
٥٥	﴿ سَيَصۡلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾	المسد: ٣	الشدة

The Semantics of Verbs Assoeiated With Hellfire in the Glorious Quran

Lect.Dr.Muna F. Ismail Al-Halawachi

Abstract

Undoubtedly, the Book of Allah, Glorious Qur’aan in its inimitable style defies the minds and hearts. Both “Fire” and “Heaven” are mentioned as a binary connoting arousal of an interest in the case of reward and terrifying in the case of punishment, respectively. There is a phenomenon which attracts our attention in the Glorious Qur’aan as far as the address of terrifying is concerned. This is represented in the coupling of some verbs with the term “Fire” which is, in turn, set as a residence for unbelievers in Dooemsday. This, the present study, we aim at explaining the semantics of such a binarity. The study is divided into two major sections: section١ deals with the semantics of the verbs related to movement, and section ٢ deals with the verbs related to torture. Such a division covers all the verbs coupled with the term “Fire” as mentioned in the Glorious Qur’aan.